فقال الملك فما الذي يرضي صاحبكم فقال قد حلف أنه لا ينصرف حتى يطأ أرضك ويختم ملوكك ويجبي الجزية من بلادك فقال أنا أبريمينه وأخرجه منها أرسل إليه بتراب من أرضى وأربع غلمان من ابناء الملوك وأرسل إليه دهبا كثيرا وحريرا وثيابا صينية لا تقوم ولا يدري قدرها ثم جرت لهم معه مقاولات كثيرة ثم اتفق الحال على أن بعث صحافا من ذهب متسعة فيها تراب من أرضه ليطأه قتيبة وبعث بجماعة من أولاده وأولاد الملوك ليختم رقابهم وبعث بمال جزيل ليبر بيمين قتيبة وقيل أنه بعث أربعمائة من أولاده وأولاد الملوك فلما انتهى إلى قتيبة ما أرسله ملك الصين قبل ذلك منه وذلك لانه كان قد انتهى إليه خبر موت الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين فانكسرت همته لذلك وقد عزم قتيبة بن مسلم الباهلي على ترك مبايعة سليمان بن عبد الملك وأراد الدعوة إلى نفسه لما تحت يده من العساكر ولما فتح من البلاد والأقاليم فلم يمكنه ذلك ثم قتل في آخر هذه السنة C تعالى فإنه يقال أنه ما كسرت له راية وكان من المجاهدين في سبيل ا واجتمع له من العساكر مالم يجتمع لغيره وفيها غزامسلمة بن عبدالملك الصائفة وغزا العباس بن الوليد الروم ففتح طولس والمرزبانين من بلاد الروم .

وفيها تكامل بناء الجامع الأموي بدمشق على يد بانيه أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك بن مروان C تعالى وجزاه خيرا وكان أصل موضع هذا الجامع قديما معبدا بنته اليونان الكلدانيون الذين كانوا يعمرون دمشق وهم الذين وضعوها وعمروها أولا فهم أول من بناها وقد كانوا يعبدون الكواكب السبعة المتميزة وهي القمر في السمماء الدنيا وعطارد في السماء الثانية والزهرة في السماء الثالثة والشمس في الرابعة والمريخ في الخامسة والمشتري في السادسة وزحل في السابعة وقد كانوا صوروا على كل باب من أبواب دمشق هيكلا لكوكب من هذه الكواكب السبعة وكانت أبواب دمشق سبعة وضعوها قصدا لذلك فنصبوا هيا كل سبعة لكل كوكب هيكل وكان لهم عند كل باب من أبواب دمشق عيد في السنة وهؤلاء هم الذين وضعوا الأرصاد وتكلموا على حركات الكواكب واتصالاتها ومقارنتها وبنوا دمشق واختاروا لها هذه البقعة إلى جانب الماء الوارد من بين هذين الجبلين وصرفوه أنهارا تجري من الأماكن المرتفعة والمنخفضة وسلكوا الماء في أفناء أبنية الدور بدمشق فكانت دمشق في ايامهم من أحسن المدن بل هي أحسنها لما فيها من التصاريف العجيبة وبنوا هذا المعبد وهو الجامع اليوم في جهة القطب وكانوا يصلون إلى القطب الشمالي وكانت محاريبهم إلى جهته وكان باب معبدهم يفتح إلى جهة القبلة خلف المحراب اليوم كما شاهدنا ذلك عيانا وراينا محاريبهم

إلى جهة القطب ورأينا الباب وهو باب حسن مبني بحجارة منقوشة وعليه كتاب بخطهم وعن يمينه ويساره بابان صغيران بالنسبة